﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾

[الشورى: 20]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بَيْنَ حَرْثِ الدُّنْيا وحَـرْثِ الآخِـرَةِ تَزهيدٌ وتَرغيبٌ

لَمّا ذكر اللّه سُبْحانَه أنَّ الرِّزق بيدِه سُبْحانَه خاصَّة؛ أعقبَ ذلك بِما يُزَهِّد في طلب رِزْقِ البدَنِ، ويُرَغِّب في طلب رِزْقِ الرّوح، فقال؛ جوابًا عمَّن سأل: هل الرِّزق يكون بشِدَّة السَّعي في طلبه؟ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿حَرۡثَ﴾: (حرث) تدور تَصْريفاتُه على شقِّ السَّطح المُلْتَئِم وإثارته، ومن ذلك: الحَرْث، وهو العملُ في الأرض زرعًا كان أو غرسًا، وسُمّي هذا العملُ حرثًا؛ لأنَّه تَسْبِقُه إثارة الأرض، والحرثُ أيضًا: الزَّرع؛ لأنَّه يخرج منَ الأرض بإثارة الأرض[2]، ويُطْلق الحرثُ بمَعْنى الكَسْب[3]، ومنهُ وردَ الحديثُ: "أَصْدَقُ الأسماءِ: حارِثٌ وهَمّامٌ"[4]؛ وذلك لأنَّ الحارِثَ هو الكاسب، ولَيْسَ من أحد إلّا وهوَ يحرث بهذا المَعنى[5]، والحرثُ في قول اللّه تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾: العمَلُ[6].

2) ﴿نَّصِيبٍ﴾: (نصب) تدلُّ اشتِقاقاتُه على إقامةِ الشَّيء إلى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 287.
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (حرث).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حرث).
(4) رواه أحمد في مسنده: (برقم: 19032)، وأبو داوود في سننه: (برقم: 4900)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: (برقم: 303).
(5) ابن قتيبة، غريب الحديث: 1/ 286.
(6) مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية: 10/ 6579.

أعلى قويًّا مُتماسِكًا أو شديدًا على وضعٍ مُستَقيم دائِمٍ، ومنهُ قولُ اللّه تَعالى: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾﴾ [الغاشية: 19]، والنَّصْب والنُّصُب: ما نُصِب، فعُبِد من دون اللّه تعالى، كما قالَ اللّهُ ﷻ: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المعارج: 43]، والنَّصيب: الحَظُّ من الشَّيءِ، سُمّي الحظُّ بذلكَ؛ لأنَّه كالشَّيء الذي رُفِع لصاحِبِه[1]، ومِن هذا قولُ اللّه سُبْحانَهُ: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يُضاعِفُ اللهُ سُبحانَهُ أجرَ المُخلِصينَ ويُخَيِّبُ سَعيَ غَيرِهِم

يَذْكُر اللّهُ تَعالى أنَّ مَن كان قصدُه ونيَّتُه أن يعمَلَ للدّار الآخرةِ، بأن يُؤَدّيَ حقوقَ اللّهِ تَعالى على وجهِ الإخلاص، ويُنْفِقَ ماله في سبيلِ الدَّعوة إلى الحقِّ والهدايَةِ، فإنَّ اللّه سُبحانَهُ يضاعِفُ له أجرَهُ، ويَزيدُه في ثوابِ عَمَلِه زيادةً تَتناسَبُ معَ صِدْقِ نيَّته وإخلاصِه، حتّى تكون الحسنَةُ بعشر أمثالها إلى ما شاءَ اللّهُ تَعالى مِنَ الزّيادة، وأمّا مَن كان غَرَضُه الوحيدُ من عمله هو حظوظَ الدُّنيا وزخرفَها الفاني؛ فإنّا نَرْزُقُه مِنْها ما كتَبْنا له في الأزَلِ بِنَصيبِه المُقَدَّر، ولكنْ لا نصيبَ له في الآخرة عندَ الحسابِ، ولا يناله مِنَ الثَّواب إلّا الخيبةُ والنَّدامَةُ[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سِرُّ فَصْلِ هَذِهِ الآيَةِ عَمّا قَبْلَها:

التَّزْهيدُ في طَلَبِ رِزْقِ البَدَنِ، والتَّرْغيبُ في طَلَبِ رِزْقِ الرّوحِ

قولُ اللّه تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ متَّصل بقوله قبلُ: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾؛ لِما تضمَّنته مِن ذِكْر فريقَيْن: مَن كان همُّهُم الآخرةَ، وهُم أهلُ الإيمان، ومن كان همُّهُم قاصِرًا على الدُّنيا، وهُم الكفّار، فجاء قولُ اللّه سُبْحانَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ تفصيلًا لحظوظِ الفَريقَيْن في أمر الإيمانِ بالدّار الآخرة

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نصب).
(2) نخبة من أساتذة التفسير، التَّفسير الميسّر، ص: 485.

وعدَمِ الإيمان بها؛ فلأجلِ هذا الاتِّصال تُرِك عطفُ هذهِ الجُمْلَة على جُمْلة: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾[1].

ويجوز أن يكونَ فصلُ هذه الآيةِ عمّا قبلَها؛ لوُقوعِها استئنافًا بيانيًّا، وذلك لِما بينَ الجملتين مِن شِبْهِ كمال الاتِّصال؛ إذ قولُه تعالى: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ يبعث في نفسِ المُتَلَقّي سُؤالًا، وهو: هل يكونُ الرِّزق بشِدَّةِ السَّعي في طلبه؟ فجاء الجوابُ في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾؛ تزهيدًا في طلب رِزْقِ البدَنِ، وتَرْغيبًا في طلَب رِزْقِ الرّوح[2].

دلالَةُ ﴿مَن﴾ في قَوْلِهِ: ﴿مَن كَانَ﴾:

﴿مَن﴾ في قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ اسمُ شرطٍ جازم في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ[3]، وأسماء الشَّرط من ألفاظِ العُموم، فلفظُ ﴿مَن﴾ يُضْفي شموليَّة على الخطابِ القُرآنيِّ، ممّا يجعله يتناوَلُ كلَّ فردٍ مخاطَب بهَذا الوصفِ، مشيرًا إلى أنَّ باب الآخرة مُشْرَعٌ للجميع بناءً على إراداتِهم واختياراتِهم.

تَـقْـريـرُ الإرادَةِ في طَلَبِ الـدّارِ الآخِرَةِ

دلالَةُ فِعْلِ الكَوْنِ ﴿كَانَ﴾:

في التَّعبير بفِعْلِ الكَوْن في قول الله تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ إيماءٌ إلى استمرارِ الرَّغبة والإرادَة الصّادقة الباعِثَة على العمَلِ للآخِرَةِ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالإرادَةِ دونَ الطَّلَبِ:

جاء التَّعبيرُ بفعْلِ الإرادَة ﴿يُرِيدُ﴾ دون الطَّلب في قولِ الله سُبْحانَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ﴾؛ لِما يدُلُّ

دلالَةُ الإرادَةِ عَلى الرَّغْبَةِ الرّاسِخَةِ والعَزْمِ الأكيدِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 73.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 287.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 27.

عليهِ لفظُ الإرادةِ مِنَ الرَّغبة القلبيَّة الرّاسِخَة، فهيَ تُعَبِّر عن توجُّهٍ كُلّيٍّ للنَّفس نحوَ الغاية، وتتضَمَّن العزمَ الأكيدَ، بخِلاف الطَّلب فهو يُطلق على مُطْلَقِ السَّعي ومُطْلَق الرَّغبة دون أن يكونَ وراءَ ذلك عزيمَةٌ صادقةٌ.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿يُرِيدُ﴾:

تَـصْـويـرُ دَوامِ الرَّغْبَةِ وتَجَدُّدِها

عُبِّر عن الإرادَةِ بالفِعْلِ المُضارع ﴿يُرِيدُ﴾ من قول اللّه ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾؛ للدَّلالَة عَلى استِمْرار الرَّغبة وتجدُّدها؛ تأكيدًا بأنَّ العملَ للآخِرَةِ ليسَ أمرًا عارضًا مُؤَقَّتًا، بل هو حالٌ مستمِرَّة متجدِّدة تعبِّر عن عزيمَةٍ صادِقَةٍ وتوجُّه قلبيٍّ دائِمٍ.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالإرادَةِ عَنِ النِّيَّةِ:

لَـفْـظُ الإرادةِ مُـفْـهِـمٌ الاسـتِـعـدادَ العَمَليَّ

عُبِّر عن النِّيَّة بالإرادة في قولِ اللّه ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾؛ لِما تدُلُّ عليهِ الإرادَةُ مِنَ العَزْمِ الفاعلِ المُقْتَرِن بالعمَلِ، بخِلاف النِّيَّة فقد تُطلق على مجرَّد القَصْد من غير أن يَقْتَرِنَ ذلك بعمَلٍ، فكانَ اختيارُ لفظِ الإرادَةِ إبرازًا للاستعدادِ العمليِّ للآخرة[1].

بَلاغَةُ الاستِعارَةِ في قَولِهِ: ﴿يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾:

تَشْبيهُ الأعمالِ بِالبُذورِ، وما يَنتُجُ عَنها بِالمَحاصيلِ

الحرْثُ في أصلِ اللُّغة هو الكَسْبُ، يُقال: فلانٌ يحرُثُ لِعيالِه، ويَحتَرِث، أي: يَكْتَسِبُ لَهُم، والحرثُ: إلقاءُ البَذْرِ في الأرض لتَحْصيلِ الغَلَّة، وإطلاقُها على ثَمراتِ الأعْمالِ وفوائدِها استعارَةٌ مبنيَّة على تَشْبيهها بالغَلَّة الحاصِلَةِ من البَذْر، وذلكَ مُتَضَمِّن تشبيهَ الأعمالِ بالبُذورِ، وما يَنْتُجُ عنها بالمَحاصيل، والمَعْنى: مَن كان يُريدُ بأعمالِه وكَسْبِه ثوابَ الآخرة، فإنَّ اللّه سُبْحانَه يُضاعِفُ للعَبْدِ الحسنَة بعشرة أمثالِها إلى سبعمئة ضعفٍ إلى ما شاءَ اللّهُ تعالى[2].

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 32.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 32.

بَلاغَةُ المَجازِ في قَوْلِهِ: ﴿حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾:

إخْراجُ الغَيْبِ في صورَةِ المَحْسوسِ أعْلَقُ بِالذِّهْنِ

في قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ شُبِّهت الآخرةُ بالأرْضِ الَّتي مِن شأنِها أن تُزرع، وتُحرَث، ممّا يَقْتَضي تَقَبُّلَها ما يُبذل فيها من جُهد وعمل، وهذا المَجاز استعارةٌ مكنيَّة، وفيها تصوير بديع، بإخراج ما غابَ عن الحسِّ الحاضر في صورةِ ما عُهِدت رُؤْيَتُه، وهذا أبلغُ في الفهم وأعلَقُ بالذِّهن.

دلالَةُ الإضافَةِ في قَولِهِ: ﴿حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾:

بَيانُ اختِصاصِ المُعَلِّ بِعِلَّتِهِ

إضافَةُ لفظَةِ ﴿حَرْثَ﴾ إلى ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾، وكذلكَ إضافَتُها إلى ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ في قولِه سُبْحانَه: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ إضافةٌ على مَعْنى اللّام، وهيَ لامُ الاختِصاص، وهو هنا اختصاصُ المُعَلَّل بعلَّتِه[1]، فالمُعَلُّ هو الحَرْثُ - المُراد به العمَل - مُختَصٌّ بعِلَّتِه، وهيَ إرادةُ الآخرة أو الدُّنيا.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِلفظِ الزِّيادَةِ من حيث المادَّة والصّيغة:

الجَمعُ بَينَ الزِّيادَةِ في العَمَلِ والزِّيادَةِ في الجَزاءِ

فعلُ الزّيادة ﴿نَزِدْ﴾ يَحمِلُ دِلالتَيْن: **إحداهُما**: أن يكونَ المُرادُ الزّيادةَ في ثواب العمل، كالوارد في قول الله تعالى: ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: 276]، وعلى هذا فيكونُ تعليقُ الزّيادة بالحَرْث في قولِه تَعالى: ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ مجازًا عقليًّا؛ إذ إنَّ الزّيادة حقُّها أن تُعلَّق بثوابِ العمَل لا بالعمل نفسِه، فيكون في الكلامِ حَذْفُ مضافٍ، والمَعْنى: زيادةُ الثَّواب النّاشئِ عنِ العَمَلِ الصّالح.

والآخَر: أن تكونَ الزّيادة متعلِّقة بالعملِ نفسِه، وذلك بتقدير أنَّ الله سُبْحانه يُهَيِّئُ له الأسبابَ الَّتي تُمَكِّنُه من زيادتِه في الأعمالِ الصّالحة، فيزداد بالتَّوفيق والعونِ الإلهيِّ مِن صالحات القولِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 74.

والفعل، وعلى هذا فيكونُ تعليقُ الزّيادة بالحرثِ في قولهِ ﷻ: ﴿نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾ حقيقيًّا.

فكانَ الحاصلُ مِن الآيةِ الكريمَة حَمْلَها إعجازًا بلاغيًّا؛ إذ جمعت بين الحقيقةِ والمَجاز، وذلك بين الزّيادة في العمل والزّيادة في الجزاء، مِمّا يُشير إلى سعَةِ الفَضل الإلهيِّ[1].

وأمّا التَّعبيرُ بالفعل المضارع؛ فإنَّه يدلُّ على تجدُّد هذه الزّيادة بتجدُّد مسوِّغاتها.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِنونِ العَظَمَةِ في ﴿نَزِدۡ﴾:

إدخالُ المَهابَةِ في قُلوبِ العِبادِ مِنَ الوَعْدِ الإلَهيِّ

النّون في ﴿نَزِدۡ﴾ مِن قول الله تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾ تدلُّ على العَظمَة، والمَعْنى: نَزِدْ له بِعَظَمَتِنا الَّتي لا يَقْدِرُ أحدٌ على تَحْويلِها[2]، وذلك ممّا يُضْفي على الوعدِ الإلهيِّ رهبَةً وإجْلالًا في قلوبِ العِبادِ.

دلالَةُ عَدَمِ بَيانِ كَيْفيَّةِ الزّيادَةِ:

في الإبهامِ والإجمالِ فَتْحٌ لِطَريقِ التَّفَكُّرِ والتَّدَبُّرِ

لَم يُنَصَّ على كيفيَّة الزّيادة في قول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾؛ ليكون ذلك إبهامًا، وهو هنا أبلَغُ من التَّصريح؛ إذ الإجمالُ يَفْتَحُ طريقًا للتَّفكُّر، ويشير إلى أنَّ فضل الله تعالى لا نهايةَ له، ممّا يُلْهِب الذِّهن إلى التَّأمُّل في مظاهر هذه الزّيادة، فقد تكونُ زيادةً بمُضاعفة الثَّواب، أو بزيادة التَّوفيق والإعانة، أو بزيادة قوَّته ونشاطه، فكلُّ هذه المَعاني يحتَمِلُها لفظُ الزّيادة؛ لترك بيانِ كيفيَّتِها وعدم تَقْييدِها في الآيَة[3].

دلالَةُ تَقْديمِ الجارِّ والمَجْرورِ ﴿لَهُۥ﴾:

تَـمَـيُّـزُ أهـلِ الإيمانِ والعَمَلِ الصّالِحِ

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿لَهُۥ﴾ مِن قول الله تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 75.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 287.
(3) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 26/ 93.

حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ لتقوية الاختصاص، فإنَّ اللّام تدلُّ على الاختصاص، وقُدِّم الجارُّ والمجرورُ تقويَةً له وتَرْشيحًا، وذلك ممّا يُبرز تميُّزَ أهلِ الإيمان والعملِ الصّالح، ولطفَ الله تعالى بعبادِه المُتَّقين.

سِرُّ إفْرادِ الضَّميرِ في ﴿لَهُۥ﴾:

إعْلاءُ شَأْنِ المُؤْمِنينَ

أُفرد الضَّمير في ﴿لَهُۥ﴾ من قول الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾؛ لإبراز مزيدِ العِناية الإلهيَّة بأهل الإيمانِ، حتّى إنَّ العِناية تنالُهُم جَميعًا على سبيلِ الانفرادِ، فيَغْدو العبدُ المُؤْمِنُ كأنَّما هو المَخْصوص بهذه العنايةِ والرِّعاية دونَ سِواه.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالظَّرفيَّة ﴿فِي﴾:

جَزاءُ المُؤْمِنينَ عَلى أعمالِهِم مُتَّصِلٌ بِجُهْدِهِم

﴿فِي﴾ من قولِ الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ حرفٌ دالٌّ على الظَّرفيَّة، وفي التَّعبير به إيماءٌ إلى استِغراق الزِّيادة وتَغَلْغُلِها في حرثِ العَبْد، فلم يَرِد في النَّظم القرآنيِّ: (نَزِدْ له حرثَه)؛ للتَّنبيه على أنَّ نماء الأعمالِ يكون راسِخًا، وجزاؤُهم متَّصلًا بِجُهْدِهم ومُتضاعَفًا فيه.

نُكْتَةُ عَدَمِ ذِكْرِ نَصيبِ الدُّنيا لِعامِلِ الآخِرَةِ:

إهْمالُ ذِكْرِ الرِّزقِ الدُّنيَويِّ تَصْغيرٌ لِشَأْنِهِ بِجانِبِ أمْرِ الآخِرَةِ

لَم يُذْكَر نصيبُ مريدِ حرث الآخرة في قول الله تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾، مع أنَّ رِزْقَ العامِلِ مقسومٌ لهُ واصلٌ إليه دونَ شَكٍّ، وذلك للتَّنبيه على أنَّ ما ينالهُ مِن الدُّنيا أحقَر من أن يُذكر مع شأنِ الآخرة، كأنَّه غيرُ مُعْتَبَرٍ[1].

سِرُّ تَقْديمِ حَرْثِ الآخِرَةِ عَلى حَرْثِ الدُّنْيا:

بَيانُ شَرَفِ الآخِرَةِ وحَقارَةِ الدُّنْيا

قُدِّم ذِكْرُ حرثِ الآخرة على حرثِ الدُّنيا في قول الله سُبْحانَه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 218، وأبو حيان، البحر المحيط: 9/ 331، والبقاعي، نظم الدرر: 17/ 288.

ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾؛ تنبيهًا على فضلِهِ وشَرَفِه[1]، فالتَّقديم لهُ مَدْخَلٌ في إظهارِ عُلوِّ قَدْرِه وسُموِّ مَقصده، وإذا كانت الآخرةُ دارَ القَرار، والدُّنيا دارَ زوالٍ؛ كان حرثُ الآخرةِ أوْلى بالتَّقديم؛ ليكونَ ذلكَ دليلًا على أنَّ مَن سَعى للآخرةِ هو صاحبُ الهِمَّة العاليةِ والغاية السّامية.

دلالَةُ الواوِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمَن كَانَ﴾:

تَـقـابُـلُ أعْـمـالِ الـنّـاسِ ومَقاصِدِهِم

الواوُ في ﴿وَمَن﴾ مِن قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ عاطفةٌ الجملةَ بعدَها على جملةِ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾؛ لِما بينَهُما من التَّوسُّط بين الكمالين؛ إذِ الجُمْلتان اتَّفقتا في الخبريَّة، وبينَهُما مناسبَةٌ في المَعْنى، وهي تَقابُلُ مقاصدِ النّاس وأعمالِهم ونتائِجها، وبينَهما تناسبٌ لفظيٌّ، وهو اتِّحاد الجملتينِ في الاسميَّة، وبينَهُما اتِّحاد في لفظِ المُسْنَدِ إليه.

دلالَةُ الشرط في قَوْلِهِ: ﴿وَمَن كَانَ﴾:

شُـمـولـيَّـةُ الخِطابِ وفَتْحُ بابِ الاختيارِ

(مَنْ) في قَوْلِ اللهِ سبحانَه: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ اسمُ شرطٍ جازم في محلِّ رفعٍ مبتدأٌ، وأسماء الشَّرط من ألفاظِ العُموم، فلفظُ (مَنْ) يُضْفي شموليَّة على الخطابِ القُرآنيِّ، ممّا يجعله يتناوَلُ كلَّ فردٍ مخاطَب بهَذا الوصفِ، مشيرًا إلى أنَّ باب الآخرة مُشْرَعٌ للجميع بناءً على إراداتِهم واخْتياراتِهم.

دلالَةُ فِعْلِ الكَوْنِ ﴿كَانَ﴾:

اسـتِـمـرارُ الرَّغْبَةِ في طَلَبِ الدُّنيا

في التَّعبير بفِعْلِ الكَون في قول الله تَعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾ إيماءٌ إلى استمرارِ الرَّغبة المتجذِّرةِ والإرادَة في طلَبِ الدُّنيا.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالإرادَةِ مادَّةً وصيغَةً:

جاء التَّعبيرُ بفِعْلِ الإرادَةِ ﴿يُرِيدُ﴾ دون الطَّلب في قولِ الله

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 591.

في لَفْظِ الإرادَةِ إشارَةٌ إلى التَّوَجُّهِ الكُلّيِّ لِلنَّفْسِ نَحْوَ الغايَةِ

سُبْحانَه: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾؛ لِما يدُلُّ عليه لفظُ الإرادةِ مِنَ الرَّغبة القلبيَّة الرّاسِخَة، فهيَ تُعَبِّر عن توجُّه كُلّيٍّ للنَّفس نحوَ الغاية، وتتضَمَّن العزمَ الأكيدَ، بخِلاف الطَّلب؛ فهو يُطلق على مُطْلَقِ السَّعي ومُطْلَق الرَّغبة دون أن يكونَ وراءَ ذلك عزيمَةٌ صادقةٌ.

وَعُبِّر عن الإرادَةِ بالفِعْلِ المُضارع ﴿يُرِيدُ﴾؛ لإفادةِ استِمرار الرَّغبة وتجدُّدها.

سِرُّ التَّعْبيرِ عَن نَفْعِ الدُّنيا بِالحَرْثِ:

تَحصيلُ الدُّنْيا مَشوبٌ بِالنَّصَبِ والتَّعَبِ

الحرْثُ في الأصلِ الكَسْبُ، والحرثُ: إلقاءُ البَذْرِ في الأرضِ لتَحْصيلِ الغَلَّة، وعُبِّر عن نفعِ الدُّنيا بالحَرْثِ في قول الله تَعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾؛ للتَّنبيه على الكَدْح والسَّعي الشَّديد؛ لأنَّ الحرث عملٌ شاقٌّ فيه تعَبٌ ونصَب، وهو متعلِّق برجاءِ تَحْصيلِ زَرْعٍ مِن شأنِه ألّا يَدومَ، وكذلك شأنُ الدُّنيا، فإنَّ تحصيلَها مشوبٌ بتعَبٍ ونصَبٍ، وما يَحْصُل منها إلّا شيءٌ يسيرٌ زائِلٌ.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالدُّنْيا دونَ الحَياةِ الدُّنْيا:

التَّنْبيهُ عَلى حَقارَةِ شَأْنِ الدُّنْيا

عُبِّر بالدُّنيا دون الحياةِ الدُّنيا في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾؛ ليكونَ أنسبَ لصَدْرِ الآية في قولِه تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾؛ إذْ لَم يَرِد: (حرث الحياة الآخِرَة)، وفي طيِّ ذِكْر (الحياة) مع الدُّنيا أيضًا تنبيهٌ على حقارةِ شأنِ الدُّنيا، وأنَّها لا تستحِقُّ أن يوسَّع الكلام فيها في جَنْبِ ذِكْرِ الآخِرَة.

سِرُّ المُقارَنَةِ بَينَ نَتيجَةِ ﴿حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ ونَتيجَةِ ﴿حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾:

حَرْثُ الدُّنْيا مَحْدودٌ زائِلٌ، وحَرْثُ الآخِرَةِ دائِمٌ وأجْرٌ ثابِتٌ

جاء في قولِ الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ مقارَنَةٌ بينَ مآلِ حرثِ الدُّنيا ومآلِ حَرْثِ الآخرة، وذلك لبيانِ التَّفاوُت بينَ مقاصِدِ النّاسِ

وأعمالِهم وبينَ عَواقِب ذلكَ، فالدُّنيا بِما فيها حرثٌ محدودٌ زائِلٌ، والآخِرة حرثٌ دائِم وأجْرٌ مقيم، ولازمُ ذلك التَّنبيه على حَقارَةِ العمَل للدُّنيا، وجلالَةِ العمَلِ للآخِرَةِ.

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِقَوْلِهِ: ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ دونَ (نُعْطِهِ):

حَـقـارَةُ الـدُّنيا عِندَ اللهِ تَعالى وعَظَمَتُها عِندَ أهلِها

عُبِّر بلَفظِ الإيتاءِ دونَ الإعطاءِ في قول الله تَعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾، فلَم يَرِد في البيان القرآنيِّ: (نُعْطِه منها)، مع أنَّ الغالبَ في الاستعمالِ القرآنيِّ أن تكونَ للشَّيء العظيم، وذلك للتَّنبيه على أنَّ ما يُعْطى لأهلِها يُعَدُّ عظيمًا عندَهُم لقِصَرِ هِمَمِهم، وأنَّ غاية هؤلاء هي الدُّنيا، فكلُّ ما يَنالونَه مِنها هو عظيمُ الشَّأن عِندَهُم، وإن كانَ حقيرًا عندَ الله تَعالى، وهذا التَّعبير يُقَوّي تفاوُتَ المَقاصِد بين أهل الدُّنيا وأهلِ الآخِرَةِ.

دِلالَةُ نونِ العَظَمَةِ في قَوْلِهِ: ﴿نُؤْتِهِۦ﴾:

كُلُّ ما في الدُّنْيا خاضِعٌ لِلقُدْرَةِ الإلَهيَّةِ

النّون في ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ من قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ تدلُّ على العَظمَةِ، والمَعْنى: نؤتِه بِعَظَمَتِنا؛ إيماءً إلى أنَّ الدُّنيا بكلِّ ما فيها بيَدِهِ سُبْحانَهُ خاضع لقُدْرَته وتَصَرُّفه، يُؤْتيه مَن يشاء كما يشاءُ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِـ(مِنْ) مَعَ الدُّنْيا و﴿فِى﴾ مَعَ ﴿ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾:

إبـرازُ الـتَّـفـاوُتِ الـعَـظـيـمِ بَـينَ مُـريـدِ الـدُّنـيـا ومُريدِ الآخِرَةِ

عُبِّر بـ (مِنْ) في جانبِ الدُّنيا وبـ (في) في جانب الآخرة مِن قول الله تَعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾؛ للمُبالغَةِ في إبرازِ التَّفاوُتِ بينَ الفَريقَين، فَمُريدُ حرثِ الدُّنيا لا ينالُه إلّا شيءٌ يسيرٌ مِنها، كما أفادَهُ حرفُ الجرِّ (مِنْ) الدّالُّ على التَّبْعيض[1]، ومريدُ حرثِ الآخرة له مِن الجزاءِ الحسَنِ أكملُه وأوفاه، كما تُشير إليه ﴿فِى﴾ الظَّرفيَّة.

(1) ابن أبي زمَنين، تفسير القرآن: 4/ 166، وبيان الحق، إيجاز البيان: 2/ 734.

نُكْتَةُ عَوْدِ الضَّميرِ عَلى الدُّنْيا في ﴿مِنْهَا﴾ دونَ الحَرْثِ:

ما يَنالُهُ العَبدُ مِنَ الدُّنيا لَيسَ جَزاءً عَلى عَمَلِهِ، بَـل هـوَ مَحضُ رِزْقٍ مِـنَ اللهِ تَعالى

عاد الضَّمير في ﴿مِنْهَا﴾ مِن قول الله سُبْحانَه: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ إلى الدُّنيا، دون أن يعودَ إلى الحَرْث؛ إذ لَم يرِد في النَّظم القرآنيِّ: (ومَن كان يريد حرث الدُّنيا؛ نؤتِه مِنْهُ)؛ للإيماء إلى أنَّ ما يُعطاه العبادُ مِن الدُّنيا ليس جزاءً على عَمَلِهِم أو كَدْحِهِم، وإنَّما هو مَحْضُ رِزْقٍ مِنَ الله تَعالى.

دلالَةُ إفرادِ الضَّمائِرِ في ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ و﴿لَهُۥ﴾:

العَطاءُ الدُّنيَويُّ لَيسَ دَليلًا عَلى شَرَفِ المُعْطى

أُفْرِد الضَّمير في ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ و﴿لَهُۥ﴾ مِن قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾؛ مراعاةً لِلَفْظِ (مَنْ)، وفي إضمار ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ الرِّزق الدُّنيويَّ الَّذي يُعْطاه العامِلُ لأجْلِ الدُّنيا مخصوصٌ به، وأنَّه عطاءٌ ليس فيه فضلٌ أو شرفٌ للمُعْطَى، وإفرادُ الضَّمير في ﴿لَهُۥ﴾ إيماءٌ إلى اختِصاصه بنَفْيِ الخير عنهُ، وأنَّه بِمَعْزِلٍ عَنِ الخير العميمِ.

دلالَةُ الواوِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُۥ﴾:

تَـصـويـرُ حـالِ الجِزمانِ المُمْتَدِّ لِلآخِرَةِ

الواوُ في ﴿وَمَا﴾ من قول الله سُبْحانَه: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ واو الحالِ[1]، والجُملة بعدَها في مَوْضِع نصبٍ على الحال، وفيه بيانٌ أنَّ جِرْمان مَن أراد الدُّنيا وحدَها لا يَقْتَصِر على هذه الحياة، بل يَمْتَدُّ إلى الحياة الآخِرَة.

سِرُّ النَّفْيِ بِـ(ما) دونَ (لَيْسَ):

تَـصْـويـرُ شِـدَّةِ الـجِـزْمـانِ الأُخْرَويِّ

جاء النَّفي في قول الله سُبحانه: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ بـ (ما) دون (ليس)؛ لِما تدلُّ عليه (ما) من قوَّةٍ في النَّفي، ووجهُ ذلك: أنَّ (ما) تفيدُ التَّوكيد، ولذا تقعُ جوابًا للقَسم، كقولهم: واللهِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 288.

ما زيدٌ بحاضرٍ، وقَد نصَّ سيبويهِ أنَّ قولهم: "ما فعل" نفيٌ لقولهم: "لقَد فعل"[1]، ممّا يدلُّ على أنَّ فيها تقويةً وتوكيدًا.

ولأنَّ العرب استَعْمَلَت (ليس) استعمالَ الأفعالِ، وعلى هذا فالجملةُ المَبْدوءَة بها جملةٌ فعليَّة، والجملةُ المَنْفيَّة بـ (ما) اسميَّة، والجملة الاسميَّة أثْبَتُ مِنَ الجُملة الفعليَّة[2].

سِرُّ تَكْرارِ لَفْظِ ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ مَعَ تَقَدُّمِ ذِكْرِها:

التَّأْكيدُ عَلى وعيدِ مُريدِ الدُّنْيا

كُرِّر لفظُ ﴿ٱلْآخِرَةِ﴾ في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ مع تقدُّم ذكرها في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾؛ إذ لو أُضمرت - بأن يرد في النَّظم القرآنيِّ: (وما له فيها من نصيب) - فإنَّه يوهِم عَوْدَ الضَّمير على الدُّنيا؛ لكونِها أقربَ مذكورٍ، وهذا يجعَلُ النَّظمَ القُرآنيَّ في غاية الاضْطِراب؛ إذ أُثبِتَ له عطاءٌ في الدُّنيا، ثُمَّ نُفيَ عنهُ مُطلق الحظِّ والنَّصيب، فكان الإظهارُ مُتَعَيِّنًا، كما أنَّ في التَّصريح بلفظ الآخرةِ تَشْديدًا على وعيدِ مُريدِ الدُّنيا بأنَّه لا نَصيبَ لهُ فيها.

دلالَةُ ﴿مِن﴾ في قَوْلِهِ: ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾:

تَصْويرُ الخَيْبَةِ المُطْلَقَةِ في الآخِرَةِ

﴿مِن﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ تدلُّ على النَّصِّ في الاستغراقِ والعُموم، والمَعْنى: ما له حَظٌّ ولا نصيبٌ في الآخِرَةِ؛ لأنَّ هِمَّتَهُ كانت مقصورَةً على الدُّنيا، ولكلِّ امرئٍ ما نَواهُ، فيكون مَنْ هذا شأنُه مَحْرومًا من ثوابِ الآخِرَةِ بالكُلِّيَّة[3].

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالنَّصيبِ دونَ الحَظِّ والخَلاقِ:

دِقَّةُ البَيانِ القُرْآنيِّ في انتِقاءِ الألْفاظِ المُلائِمَةِ لِسياقاتِها

عُبِّر بالنَّصيب في قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ دون الخلاق؛ لأنَّ النَّصيب في الأصل والحظِّ المَنْصوب، أي: المُعَيَّن،

(1) سيبويه، الكتاب: 3/ 117.
(2) السامرائي، معاني النحو: 1/ 252 - 255.
(3) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 26/ 94.

ولذا وردَ استِعْمالُه في قِسْمَة الميراث؛ لأنَّه تعيينٌ لِحَظِّهم منه، واستعمالهُ في آية الشّورى أنسبُ لسياق الآية؛ إذْ لَمّا كان مَن عَمِلَ للدُّنيا وحدَها قد أعرَض عن الآخرة، وكان الجزاءُ من جِنْسِ العمل؛ ناسب ذلك ألّا يصيبَ من القِسْمَة في الآخرة شَيْئًا.

وهذا بخلاف آيةِ سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: 102]، فإنَّ الآية في الكلام عن أهلِ الكِتاب، وقد عَلِموا أنَّ مَن اشْتَرى السِّحر؛ آثر القليلَ الفاني على النَّصيب العظيم من الخيرِ بتَقْديرِ أنْ يكون نَصيبًا لصاحبه؛ إذِ الخَلاق مشتَقٌّ مِنَ الخَلْق، وهو التَّقدير، فكان لفظُ الخلاقِ في آيةِ البَقرة أنسَبَ[1].

دلالَةُ تَنْكيرِ لَفْظِ ﴿نَّصِيبٍ﴾:

حَقارَةُ مَقاصِدِ الآخِرَة

نُكِّر لفظُ ﴿نَّصِيبٍ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ يدلُّ على العُموم والشُّمول؛ لوُقوعِه في سياق النَّفي (ما)، وفي ذلك تأكيدٌ على الحِرْمانِ المُطْلَق في الآخِرَةِ، معَ الإيماءِ إلى تَحْقير العامِل لأجلِ الدُّنْيا.

سِرُّ تَقْديمِ ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ عَلى ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾:

التَّنْبيهُ إلى عاقِبَةِ الاختيارِ بَينَ الدّارَيْنِ

قُدِّم ﴿فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ على ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾ من قول الله سُبْحانَه: ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾؛ للاهتمام بأمرِ الآخرة، وأنَّها المَقصود الأهمُّ في الآية؛ ليُلْفَت نظَرُ المُتَلقّي إلى عاقبة الإنسانِ فيها، وما يترتَّب على اختياره بينَ الدُّنيا والآخرةِ.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الإيتاءُ خاصٌّ بالشَّيءِ الكَثيرِ والأمرِ العَظيمِ في غالِبِ الاستِعمالِ القُرآنيّ

الإيتاءُ والإعْطاءُ:

الإيتاءُ والإعطاءُ بمعنًى واحدٍ في ظاهرِ صَنيعِ كثيرٍ من أصحابِ المُعجَمات[2].

(1) محمد، استدراك ما فات من بلاغة الآيات المتشابهات، ص: 142.

(2) الخليل، العين: (أتى)، والجوهريّ، تاج اللّغة: (أتى)، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (أتي).

وفرَّق آخرونَ بينَهُما بأنَّ في الإعطاءِ دليلًا عَلى التَّمَلُّكِ بخِلافِ الإيتاءِ[1].

وأمّا في الاستِعمال القرآنيِّ للَّفظَتَيْنِ؛ فإنَّ بينَهُما فرقًا مِن وجهَيْنِ[2]:

أحدهما: لَم يُستعمل الإيتاءُ - غالبًا - إلّا لِلشَّيءِ الكَثيرِ والعَظيمِ الشَّأنِ، كالقُرآنِ الكريمِ، والمُلْكِ، والحِكْمَةِ، والرَّحمة، ومثلُ ذَلِكَ: الزَّكاةُ؛ لِعَظيمِ نَفْعِها.

بينَما يَكونُ الإعطاءُ لِلشَّيءِ القَليل، ولم يَرِد دالًّا على الشَّيء الكثير إلّا مقيَّدًا بِما يدلُّ على الكَثْرَةِ، كقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: 1]، وقوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾ [الإسراء: 20]

ثانيهما: أنَّ الإيتاءَ إذا صدَرَ مِنَ العَبْدِ يكون عَن طيبِ نَفْسٍ، بخلاف الإعطاءِ فَهوَ أعَمُّ، فيكون عَن طيب نَفْسٍ، كما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: 5]، ويكونُ عُن كُرْهٍ، كَما في قَوْلِه: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة: 29].

النَّصيبُ والحَظُّ:

اختِصاصُ الحَظِّ بِالنَّصيبِ المُقَدَّرِ مِنَ الخَيْرِ

النَّصيبُ هو الحظُّ المَنْصوبُ، أي: المُعَيَّن، وهو يأتي عامًّا في الحظِّ مِن كلِّ شيء، أو للقِسْمَة بينَ جماعَةٍ، وممّا يدلُّ على تعيينِهِ اقْترانُ لفظِ ﴿مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ [النساء: 7] به في قول اللّه تَعالى: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ [النساء: 7]، وأمّا الحظُّ؛ فهو ما يحظُّه اللّه تعالى للعبدِ مِن الخيْرِ.

والحظُّ يخالِفُ النَّصيبَ مِن حيث كونُ الحَظِّ مخصوصًا بالنَّصيب المُقَدَّر، وبالخير دونَ الشَّرِّ، بخلاف النَّصيب فإنَّه يَرِدُ في الخَيْر والشَّرِّ.

(1) العسكري، الفروق اللّغويّة، ص: 87.

(2) داوود، معجم الفروق، ص: 27 - 29.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والخمسون،
سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والخمسون، سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 53 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-644-66-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 53 : المجلد الثالث والخمسون، سورة الشُّورى من الآية 13 إلى سورة الزُّخرُف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-644-66-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4811073 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"